وانا طلبهم الاصل واما صرفوا الالفاظ

معنى الاول ويجعل ذلك المعنى هو الاصل ويعرف ما يعنيه الناس بالثاني ويرد الاول
هذا طريق اهل الهدى والسنة وطريق اهل الضلال والبدع بالعكس يجعلون
الالفاظ التي احدثوها ومعانيها هي الاصل ويجعلون ما قاله الله ورسوله تبعا لهم فـ
يردونها بالتاويل والتحريف الى معانيهم ويقولون نحن نفسر القران بالعقل واللغة يعنون
انهم يعتقدون معنى بعقلهم ورايهم ثم يتاولون القران عليه بما يمكنهم من التاويلات و
التفسيرات المتضمنة لتحريف الكلام عن مواضعه ولهذا قال الامام احمد اكثر ما يخطي
الناس من جهة التاويل والقياس وقال يجتنب المتكلم في الفقه هذين الاصلين
المجمل والقياس وهذه الطريق يشترك فيها جميع اهل البدع الكبار والصغار فهي
طريق الجهمية والمعتزلة ومن دخل في التاويل من الفلاسفة فيقولون ان المراد بخطاب
الرسول انما هو ان يخيل للجمهور ما ينتفعون به في مصالح دنياهم وان لم يكن ذلك
مطابقا للحق قالوا وليس مقصود الرسول بيان الحق وتعريفه بل مقصوده ان
يخيل اليهم ما يعتقدونه ويجعلون خاصية النبوة قوة التخيل فهم يقولون ان
الرسول لم يبين فلم يفهم بل ولم يقصد ذلك وهم يتنازعون هل كان يعلم الامور على
ما هي عليه على قولين منهم من قال كان يعلمها لكن ما كان يمكنه بيانها وهؤلاء قد
يجعلون الرسول افضل من الفيلسوف ومنهم من يقول بل ما كان يعرفها او ما كان
حاذقا في معرفتها وانما كان يعرف الامور العلمية وهؤلاء يجعلون الفيلسوف
اكمل من النبي لان الامور العلمية فهؤلاء يجعلون خبر الله وخبر الرسول انما فيه التخييل — اكمل في العلميه
واولئك يقولون لم يقصد به التخييل ولكن قصد معنى يعرف بالتاويل وكثير من
اهل الكلام الجهمية يوافق اولئك على انه ما كان يمكنه ان يبوح بالحق في باب التوحيد
فخاطب الجمهور بما يخيل لهم كما يقولون انه لو قال ان ربكم ليس بداخل العالم ولا خارجه
ولا يشار اليه ولا هو فوق العالم ولا كذا ولا كذا لنفرت قلوبهم عنه وقالوا هذا لا يعرف
قالوا فخاطبهم بالتجسيم حتى يثبت لهم رب يعبدونه وان كان يعرف ان التجسيم باطل
وهذا يقوله طوائف من اعيان الفقهاء المتاخرين المشهورين بالدين ظنوا ان
مذهب النفاة هو الصحيح واحتاجوا ان يعتذروا عما جاء به الرسول من الاثبات

كما يوجد

٣٧

بلغ

كما يوجد في كلام غير واحد وتارة يقولون انما عدل الرسول عن بيان الحق ليجتهدوا
في معرفة الحق من غير تعريفه ويجتهدوا في تاويل الفاظه فتعظم اجورهم على ذلك وهو اجتهادهم
في عقلياتهم وتاويلاتهم ولا يقولون انه قصد افهام العامة الباطل كما يقوله المتفلسفة
وهذا قول اكثر المتكلمين النفاة من الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم كابن
عقيل وامثاله وابو حامد وابن رشد الحفيد وامثالهما يوجد في كلامهم المعنى الاول
وابو حامد انما ذم التاويل في اخر عمره وصنف الجام العوام عن علم الكلام لمحافظة على
هذا الاصل لانه راى مصلحة الجمهور لا تقوم الا بابقاء الظواهر على ما هي عليه وان كان
هو يرى ما ذكره في كتبه المضنون بها ان النفي هو الثابت في نفس الامر فلم يجعلوا مقصوده
بالخطاب البيان والهدى كما وصف الله كتابه ونبيه حيث قال هدى للمتقين وقال
هذا بيان للناس وقال انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال وما على الرسول الا
البلاغ المبين وقال كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وامثال ذلك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي
الا هالك وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم وقال ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى
صراط مستقيم وقال فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون وثم طايفة ثالثة كثرت في المتاخرين
المنتسبين الى السنة يقولون ما يتضمن ان الرسول لم يكن يعرف معاني ما انزل عليه من القران
كايات الصفات بل لازم قولهم ايضا انه كان يتكلم باحاديث الصفات ولا يعرف معناها
وهؤلاء لما راوا المشهور عن جمهور السلف من الصحابة والتابعين ان الوقف التام
عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وافقوا السلف واحسنوا في هذه الموافقة لكن ظنوا ان
المراد بالتاويل هو معنى اللفظ وتفسيره او هو التاويل الاصطلاحي الذي يجري في كلام
كثير من متاخري اهل الفقه والاصول وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال